

سلسلة
الفكر والنهج
الزمني

عاشوراء



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org



عاشوراء

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: 01/471070

ص.ب. 24/53 . 25/327



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: عاشوراء

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

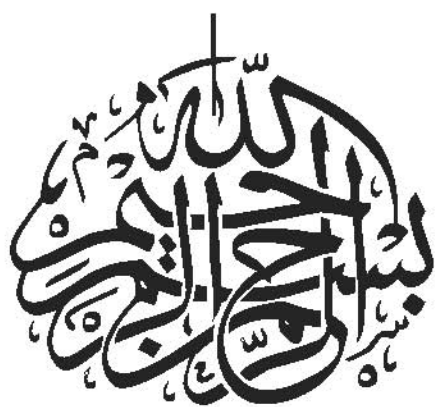
نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

تموز 2011 م - 1432 هـ

عاشوراء

مركز مؤتمرات للتأليف والبحث والترويج

الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org



الفهرس

المقدمة ٩

تمهيد ١١

الفصل الأول: العمق العقائدي لعاشوراء ١٢

الأنبياء عليهم السلام وتربية الإنسان ١٥

الطريق إلى الهدف النهائي ١٦

المهمة الإصلاحية للقادة الإلهيين ١٨

الحرب والجهاد في حركة الإصلاح ١٨

الإصلاح ورفض الظلم عند الأئمة عليهم السلام ٢٠

عاشوراء والأهداف العظمى ٢١

حقيقة عاشوراء وأهداف الثورة الحسينية ٢٢

الفصل الثاني: حقيقة عاشوراء ٢٢

أسباب النهضة الحسينية ٢٧

١- عداة الحكام للإسلام ٢٧

٢- التآمر على الإسلام ٢٧

- ٢٧..... ٣ - العمل على محو الإسلام وإضاعة جهود النبي ﷺ
- ٢٨..... ٤ - القضاء على الإسلام وطمس معالمه
- ٢٨..... ٥ - تشويه الإسلام وقلب حقيقته
- ٢٨..... ٦ - تحويل الحكم الإسلامي إلى ملكية
- ٢٩..... ٧ - الإساءة إلى سمعة الإسلام والحكم
- ٣٠..... ٨ - الإنغماس في المعاصي ومخالفة سنة الرسول ﷺ
- ٣٠..... أهداف النهضة الحسينية
- ٣٠..... ١ - إحياء الإسلام واستنقاذه
- ٣١..... ٢ - صون مستقبل الإسلام والمسلمين
- ٣٢..... ٣ - كسر عقدة الخوف
- ٣٢..... ٤ - مقاومة الظلم والفساد (روح المقاومة)
- ٣٣..... ٥ - الثورة والنهي عن المنكر
- ٣٤..... ٦ - إصلاح الأمة وتدمير حكومة الجور

الفصل الثالث: نتائج الثورة الحسينية

- ٣٥..... نتائج وأثار
- ٣٧..... ١ - صون الإسلام بالنهضة الحسينية
- ٣٨..... ٢ - إحياء الإسلام بمحرم
- ٣٩..... ٣ - منع الإرتداد إلى الجاهلية
- ٤٠..... ٤ - بث روح التضحية وعدم الخوف
- ٤٠..... ٥ - حفظ القرآن وجهود النبي ﷺ
- ٤١..... ٦ - بيان التكليف وأساليب المواجهة
- ٤٢..... ٧ - انتصار الدم على السيف
- ٤٤..... ٨ - انتصار النهج

٤٥	الفصل الرابع : عاشوراء حية
٤٧	ديمومة وبقاء عاشوراء
٤٨	المحافظة على إحياء عاشوراء
٤٩	مراسم إحياء عاشوراء
٥٠	إحياء عاشوراء بصورتها التقليدية
٥٠	المجالس ثقي عاشوراء حية ومؤثرة
٥٠	المجالس والبعد السياسي
٥١	تنظيم حركة الأمة
٥٢	مجالس تربية المجاهدين والشهداء
٥٢	المجالس وصنع الثورة
٥٢	المجالس وحفظ معالم الدين
٥٤	المجالس لصون مظلومية آل البيت وحفظ النهج الحسيني
٥٥	المجالس لبث الوعي والتعبئة الثورية
٥٦	مواكب اللطم وحفظ الإسلام
٥٧	وجوب المحافظة على هذه المواكب
٥٧	المواكب تنظيم جماهيري
٥٩	المواكب تحفظ الأمة وتحييها
٥٩	لماذا البكاء؟
٦٠	١ - البكاء السياسي
٦٠	٢ - البكاء الفعال
٦١	٣ - البكاء الموحد
٦١	٤ - البكاء التعبوي
٦٢	٥ - البكاء يصون الدين ويحفظه

٦٥	وصايا للخطباء والمعزّين.....
٦٥	الفصل الخامس.....
٦٧	وصايا للخطباء وقراء العزاء.....
٦٩	وصايا لجموع المعزّين.....

المقدمة

«إن كل ما لدينا هو من عاشوراء»

الإمام الخميني رحمته الله

هكذا وبرؤية لاضبابية فيها وبوضوح تامّ وبمنظرة واقعية يرى الإمام الخميني رحمته الله أنّ الذي صان الإسلام وأبقاه حياً حتى وصل إلينا هو ثورة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء، ولكي تبقى هذه الإنجازات التي وصلت إلينا عبر تضحيات ثلّة مؤمنة قليلة مستمرة ومتواصلة، علينا أن نفهم المعاني والعبء الحيّة من هذا النهوض الحسيني المحمديّ الأصيل.

فإنّ ما حفظ هذه الأمة وصانها هو إقامة هذه المآتم والمحافظة عليها مشتعلة متقدّة، وجميع الإنجازات والانتصارات ما هي إلا من بركات هذه المجالس والمآتم وحرقة ذلك البكاء الذي ساهم ويُساهم في صيانة نهضة الإمام الحسين سلام الله عليه كما عبّر عن ذلك الإمام الخميني رحمته الله.

وما كانت المعارضة لهذه المجالس عبر الزمن من قبل الحكّام والطواغيت الذين كانوا يعدّون الدراسات ويرصدون الأموال الطائلة

لإخفات هذه الشعلة وإطفائها، فنجدهم استعملوا شتى الأساليب والإمكانيات ليبعدوا الناس عن مجالس ومآتم الإمام الحسين عليه السلام فمنعوا المسيرات والمآتم، وضيقوا عليها الخناق، شنوا حرباً إعلامية موجّهة.. قتلوا.. شردوا.. ولكن جميع هذه الأمور زادت الناس حباً لهذه المآتم والمراثي حتى صار البكاء فقط، مرعباً لهؤلاء الطغاة، فنرى الإمام ومن خلال خطبه وبياناته يؤكد على حضور هذه المجالس الثورية والتي أضحت مرعبة للظالمين وأعوانهم في كل مكان ويخاطب الشباب في كل زمان ومكان بأنهم سيقدمون خدمة كبيرة للطواغيت بتركهم هذه المآتم والمجالس وعدم المشاركة فيها. ونرى بحمد الله تعالى أن مجالس عاشوراء المتجددة منتشرة وتزداد انتشاراً كل سنة وما ذلك إلا ببركة الحسين عليه السلام ووعي الناس وتمسكهم بهذه الشعيرة المباركة.

أخي الكريم نُقدّم إليك بعضاً من أفكار الإمام الخميني قدس سره ورؤيته حول عاشوراء ومفاهيمها، مساهمةً منا بالتأكيد على ما جاء به الثائر الحسيني الذي أشعل أهم ثورة في هذا العصر.

عاشوراء يوم عاشوراء
يوم عاشوراء يوم عاشوراء
يوم عاشوراء يوم عاشوراء

تمهيد

معنى عاشوراء

إنَّ المعنى المراد لكلمة عاشوراء كان يُطلق - وحسب ابن منظور في لسان العرب - على خصوص اليوم العاشر من المحرم لخصوص ما حصل فيه من قتل سيّد الشهداء عليه السلام وأصبحت فيما بعد تسمية تُطلق خصوصاً في أيامنا الحاضرة على العشر الأوائل من شهر محرم الحرام حيث تُقام فيها مآتم ومجالس العزاء الحسيني لسيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

والإمام الخميني قدس سره وامتثالاً للأمر الصادر عن أهل البيت عليهم السلام يجعل كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، رأى أن عاشوراء في الحقيقة منهج وأسلوب عمل سياسي يفترض أن لا تقف دونها الحدود والأزمنة، وحيث يكون الظلم والجور يفترض أن يتحوّل المكان كربلاء، وفي الزمان الذي ترتكب فيه الجرائم ويضطهد الناس يكون الزمن عاشوراء.

على حدّ قول الشاعر:

كأنّ كلّ مكان كربلاء لدى عيني وكلّ زمان يوم عاشورا

الفصل الأول

العمق العقائدي لعاشوراء

الأنبياء ﷺ وتربية الإنسان

قبل البحث في نظرة وخطاب الإمام الخميني رحمته الله حول عاشوراء لابد من فهم خلفيات هذه النظرة وهذا الخطاب من حيث التفسير العقائدي لفهم حركة الإمام الحسين عليه السلام باعتباره حاملاً لإرث النبوات جميعاً^(١).

١٥

يقول الإمام رحمته الله: «... فالإنسان لا يمكنه أن يدرك سوى عالم الطبيعة وكلما ينظر بالمكبر والمجهر، فإنَّ عالم ما وراء الطبيعة لا يُشاهد بها، بل إنَّه بحاجة إلى معاني أخرى في العمل، وبما أنَّ هذه العلاقات خافية على البشر، ولا يعلم بها إلاَّ الباري جلَّ وعلا، الذي خلق كلَّ شيء، لذا فإنَّ الوحي الإلهي ينزل على أشخاص وصلوا مرحلة الكمال ونالوا الكمالات المعنوية وفهموا، وتحقَّق علاقة بينهم وبين عالم الوحي ويوحى إليهم، ويُبعثوا لتربية الجانب الآخر من الإنسان فيأتون إلى الناس ليربُّوهم»^(٢).

(١) راجع زيارة وارث وغيرها من الزيارات الخاصَّة بالإمام الحسين عليه السلام في مفاتيح الجنان وأمثاله من الكتب المختصَّة.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، ص ٤٥.

وعن الهدف من بعثة الأنبياء يقول الإمام الخميني قدس سره: «إنَّ الهدف الذي بُعث من أجله الأنبياء عليهم السلام وجميع الأعمال الأخرى هي مقدّمة له ألا وهو نشر التوحيد، ومعرفة الناس بالعالم ورؤيته كما هو لا بالشكل الذي ندركه وبذلوا جهودهم ليكون كل التهذيب والتعليم، وتنصب جميع الجهود لإنقاذ الناس من هذه الظلمة التي تُسيطر على العالم إلى النور...»^(١).

إذن بحسب الإمام الخميني قدس سره إنَّ الهدف النهائي لجميع النبوات هو معرفة الله وإخراج الناس من ظلمات الجهل والجاهليّة إلى النور معرفة والعبوديّة لله وعن ذلك يقول قدس سره: «إنَّ جميع أهداف الأنبياء عليهم السلام تعود إلى كلمة واحدة هي معرفة الله وكل شيء مقدّمة لهذا الهدف».

الطريق إلى الهدف النهائي

صحيح أنّ هدف النبوات والرجال الإلهيين والأئمة عليهم السلام هو بناء الإنسان والإنسانيّة العارفة بالله والموحّدة له والعاملة بطاعته ولكن في الطريق إلى الوصول لهذه الأهداف هناك وظيفتان يراها الإمام الخميني قدس سره للأنبياء عليهم السلام:

١. وظيفة معنويّة: وهي دعوة الناس إلى التوحيد.
٢. وظيفة عمليّة: وهي إنقاذ المستضعفين من الظلم.

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص ٤٨، ٤٩.

وعن ذلك يقول عليه السلام: «لقد بعث الأنبياء عليهم السلام من أجل تنمية معنويات الناس واستعداداتهم حتى يفهموا . من خلال تلك الاستعدادات . بأننا لا شيء، وإضافة إلى ذلك إنقاذ الناس، وإنقاذ الضعفاء من نير الاستكبار، وكانت للأنبياء عليهم السلام منذ البداية هاتانوظيفتان، وظيفة معنوية لإنقاذ الناس من أسر النفس وأسر ذاتها (لأن الذات شيطان كبير) وإنقاذ الناس والضعفاء من سلطة الظالمين، هاتانوظيفتان هما وظيفة الأنبياء عليهم السلام وعندما يلاحظ الإنسان النبي موسى والنبي إبراهيم عليهم السلام، وما نُقل عنهما في القرآن يُظهر بأنهما قاما بهاتينوظيفتين: دعوة الناس إلى التوحيد وإنقاذ المستضعفين من الظلم...

إن هذين الأمرين نراهما بالعيان في القرآن والسنة ونراهما في نفس عمل الرسول صلى الله عليه وآله فالقرآن دعا إلى المعنويات إلى ذلك الحد الذي يتمكن فيه الإنسان من الوصول إليه وفوق ذلك وأيضاً دعا إلى إقامة العدل»^(١).

ولعل الإمام عليه السلام يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص ٥١.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

إِلَيْهِمْ فَعَدَلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَبِيدِينَ ﴿١﴾

المهمة الإصلاحية للقادة الإلهيين

يرى الإمام الخميني عليه السلام أن هناك وظيفتين أساسيتين هما نشر عقيدة التوحيد والعدل وقيام الناس بالقسط، وهذا يقتضي إزالة الموانع والمعوقات المادية والمعنوية، وبمعنى آخر القيام بعملية إصلاح البشرية وعن ذلك يقول الإمام عليه السلام: «إن جميع الأنبياء عليهم السلام منذ بداية البشر والبشرية، ومنذ مجيء آدم عليه السلام وحتى خاتم الأنبياء عليه السلام إنما استهدفوا إصلاح المجتمع وجعلوا الفرد فداءً للمجتمع، إننا لا نملك شخصاً أسمى من الأنبياء عليهم السلام أو من هو أسمى من الأئمة عليهم السلام، فهو لاء ضحوا بأنفسهم في سبيل المجتمع، ويقول الباري جلّ وعلا أنه بعث الأنبياء عليهم السلام وأعطاهم البيّنات والآيات والميزان (ليقوم الناس بالقسط) فالغاية قيام الناس بالقسط. وأن تتحقّق العدالة الاجتماعية بين الناس ويزول الظلم ويحلّ الاهتمام بالضعفاء والقيام بالقسط»^(١).

الحرب والجهاد في حركة الإصلاح

يعتمد الأنبياء عليهم السلام طريقين لتحقيق أهدافهم، الأوّل: العلم، والثاني: الشدّة. يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٢.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، ص ٥١. ٥٢.

مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ»^(١) يقول الإمام الخميني رحمته الله عليه: «الأنبياء العظام السابقون عليهم السلام والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في الوقت الذي يحملون فيه الكتب السماوية في يد من أجل هداية الناس، كانوا يحملون السلاح في اليد الأخرى، فإبراهيم عليه السلام كان يحمل الصحف في يد، والفأس في يد أخرى للقضاء على الأصنام، وكان كلیم الله موسى عليه السلام يحمل التوراة في يد والعصا في يد أخرى، تلك العصا التي أدت الفراعنة، وتحوّلت إلى أفعى وابتلعت الخائنين، وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يحمل القرآن في يد والسيف في اليد الأخرى، فالسيف للقضاء على الخائنين والقرآن للهداية...»^(٢).

ويقول أيضاً: «إن نهضة الأنبياء عليهم السلام كانت دوماً هكذا، وهو أن يبرز شخص من بين المؤمنين من الطبقة المستضعفة ويُنتخب للدعوة، وأحد أعماله جمع الناس المستضعفين، ودعوتهم ليقفوا مقابل المستكبرين، ويهيأهم لذلك العمل»^(٣).

فمن مهام الأنبياء عليهم السلام بناء الأجيال المجاهدة والمقاومة للاستكبار. وذلك لأن من صلب مهام الأنبياء عليهم السلام تدمير ودك عروش ومعاقب الظالمين من جهة ومن جهة أخرى تحطيم وتدمير معاقب الوثنية، والعبودية لغير الله

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٢) منهجية الثورة الإسلامية، ص ٥٦، ٥٧.

(٣) م، ن، ص ٥٧.

وعن ذلك يقول ﷺ: «لقد جاءت النبوة وبُعث النبي من أجل تحطيم معاقل الظالمين الذين يظلمون الناس، وإن معاقل الظلم هذه قد قامت أسسها على كدح هؤلاء الضعفاء وعلى دمائهم واستثماراتهم، حتى أصبحت قصوراً عالية، كان مجيء النبي ﷺ لتحطيم هذه المعاقل وقلع جنور الظلم هذه. ومن جانب آخر فالذنّ الهدف أيضاً بسط التوحيد فقد قام ﷺ بهدم مراكز عبادة غير الخالق جلّ وعلا ومراكز عبدة النار وأطفأ نيرانهم»^(١).

الإصلاح ورفض الظلم عند الأئمة

ينظر الإمام ﷺ إلى أنّ موقع الإمام المعصوم هو حراسة القوانين والأحكام التي أراد الله ورسوله تطبيقها بلا أخطاء^(٢). وهذا يفترض صيانة الشرع عن التحريف، والعمل على إصلاح الأمة وتطبيق أحكام الله فيها، لأنّ التشويه والتحريف قد يكون بالتطبيق، ولقد سبق أن مرّت عبارة للإمام في ما مرّ من الفقرات حول هدف الدين الذي هو إقامة العدل في المجتمع، وتقدّم أيضاً إشارته ﷺ إلى أنّ المجتمع مقدّم على الفرد ولذلك قال: «إن جميع الأنبياء ﷺ وحتى خاتم الأنبياء ﷺ إنما استهدفوا إصلاح المجتمع وجعلوا الفرد فدءاً للمجتمع، إننا لا نملك شخصاً أسمى من الأنبياء ﷺ أو من هو أسمى من الأئمة ﷺ»

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص ١١.

(٢) م، ن، ص ٥٢.

فهؤلاء ضحوا بأنفسهم في سبيل المجتمع»^(١).

ولعلها إشارة منه عليه السلام إلى مقولة الإمام الحسين عليه السلام: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».

ويقول عليه السلام عن الأئمة جميعاً: «إننا نفخر لأن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم سُجنوا ونُضوا من أجل تعالي الدين الإسلامي ومن أجل تطبيق القرآن الكريم الذي يعتبر أن تشكيل حكومة العدل أحد أبعاده، واستشهدوا في النهاية في طريق الإطاحة بالحكومات الجائرة وطواغيت زمانهم»^(٢).

٢١

ومن كان إمامه كعلي والحسين عليه السلام فلا بد أن يتبعهما في رفض الظلم ومقاومته، فإن الإمام الخميني عليه السلام يقول: «إن واحدة من خصائص التشيع الذاتية منذ البداية وحتى اليوم هي المقاومة والانتفاض بوجه الدكتاتورية والظلم، حيث يُشاهد ذلك على طول تاريخ الشيعة...»^(٣).

عاشوراء والأهداف العظمى

فعاشوراء بالنسبة للإمام الخميني عليه السلام هي حركة نابغة من دور الأديان والنبوات والإمامة، التي تتلخص في القيام

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص ٥٢.

(٢) م، ن، ص ٤٧٠.

(٣) م، ن، ص ١٢٧.

بمهمتي نشر عقيدة التوحيد وإقامة حكومة العدل الإلهي، وعاشوراء قياماً لله من أجل إصلاح الأمة وتقويم سلوكها في سبيل تلك الأهداف العظمى التي قُدمت لتحقيقها وحفظها على حفظ نفس المعصوم.

وعن ذلك يقول عليه السلام: «لقد بُعث الأنبياء عليهم السلام لإصلاح المجتمع وكلهم كانوا يؤكدون أنه ينبغي التضحية بالفرد من أجل المجتمع مهما كان الفرد عظيماً، وحتى لو كان الفرد أعظم من في الأرض فإذا اقتضت مصلحة المجتمع التضحية بهذا الفرد فعليه أن يضحي... وعلى هذا الأساس نهض سيد الشهداء عليه السلام وضحي بنفسه وأصحابه وأنصاره، فالفرد يفدي في سبيل المجتمع فإذا توقفت مصلحة المجتمع على تضحيته وجب التضحية، إن العدالة ينبغي أن تتحقق بين الناس ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾»^(١).

ويقول كذلك: «إن حياة سيد الشهداء عليه السلام وحياة الإمام المهدي صاحب الزمان عليه السلام وجميع الأنبياء من آدم عليه السلام حتى الرسول الخاتم عليه السلام كانت تدور حول محور إرساء وإقامة حكومة العدل في مقابل الظلم»^(٢).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٤٦.

(٢) م. ن، ص ٤٧.

الفصل الثاني

حقيقة عاشوراء
وأهداف الثورة الحسينية

حقيقة عاشوراء

حقيقة عاشوراء بحسب ما ورد من أقوال الإمام الخميني قده باعتبارها حدثاً يتخطى حدود الزمان والمكان حيث إن مؤثريّة شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه وتضحياتهم لا زالت تفعل فعلها بكلّ أرض وكلّ زمان مهما اختلفت الألسن والألوان والأعراق وحتى الأديان. لذا فإنّ النهضة الحسينية في عاشوراء إلهية بكلّ تفاصيلها، وإنسانية بمحض شمول مفاعيلها وتأثيراتها لكلّ حرّ. وعن ذلك يقول الإمام قده: «ينبغي لنا أن ندرك أبعاد هذه الشهادة ونعي عمقها وتأثيرها في العالم ونتفت إلى أنّ تأثيرها ما زال مشهوداً اليوم أيضاً»⁽¹⁾.

وبحسب قول الإمام الخميني قده فبالإضافة إلى كون النهضة الحسينية قياماً لله - وأداءً للتكليف الإلهي - هي أيضاً حركة سياسية كبرى بكلّ تفاصيلها من أول خطوة فيها حتى الشهادة وعن ذلك تحدّث قده: «إنّ مجيء سيد الشهداء عليه السلام إلى مكة وخروجه

(1) نهضة عاشوراء، ص ٢٧.

منها بتلك الحال يعدُّ حركةً سياسيةً كبيرةً، ففي الوقت الذي كان فيه الحجيج يدخلون مكة كان الحسين عليه السلام يغادرها وهي حركة سياسية، فكلُّ سلوكات الحسين عليه السلام وأعماله كانت سياسيةً إسلاميةً وهي التي قضت على بني أمية ولولا ذلك الدم لكان سُحِقَ الإسلام وانتهى»^(١).

ويقول عن كون نهضة سيّد الشهداء قياماً لله: ليست أكثر من موعظة واحدة هي ﴿إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾^(٢) قوموا لله عندما تشاهدون الخطر يحدق بدين الله.

قام أمير المؤمنين عليه السلام لله عندما شاهد دين الله في خطر وأن معاوية يُحرّف دين الله ونفس الشيء بالنسبة لسيّد الشهداء فقد قام لله وهذا أمر لا يختص بزمن معين إن موعظة الله دائمة...»^(٣).

وهي تكليف إلهي يقول عليه السلام: «عندما يرى سيّد الشهداء عليه السلام أن حاكماً ظالماً جائراً يحكم الناس فإنه يُصرّح ويقول إن من يُشاهد حاكماً جائراً يحكم بين الناس ويظلمهم فيجب عليه أن يقف بوجهه ويمنعه بقدر استطاعته. إن بضعة أنفار لم يكونوا شيئاً يُذكر أمام ذلك الجيش، ولكنّها المسؤولية والتكليف إذ كان يجب عليه أن ينتفض، ويُقدّم دمه حتى يصلح هذه الأمة وحتى يقضي على راية يزيد، وهذا ما

(١) نهضة عاشوراء، ص ٦٤.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٦.

(٣) منهجية الثورة الإسلامية، ص ٤٦٩.

قام به فعلاً فقد قدم دمه ودم أولاده، وكل ما يملك من أجل الإسلام»^(١).

أسباب النهضة الحسينية

بعد هذا العرض دعنا نتلمس رؤية الإمام الخميني رحمته الله لأسباب هذه النهضة بحسب الوارد في كلماته وخطاباته.

١. عداة الحكام للإسلام

يقول رحمته الله عن يزيد وبني أمية: «... فهم لم يكونوا يؤمنون بالإسلام منذ البداية وكانوا يكتنون الحسد والحقد لأولياء الإسلام»^(٢).

٢. التآمر على الإسلام

يقول الإمام رحمته الله: «وأخذ (أي الإسلام) من تآمر العناصر الفاسدة وحكم بني أمية الذين أوصلوا الإسلام إلى حافة الهاوية»^(٣).

٣. العمل على محو الإسلام وإضاعة جهود النبي صلى الله عليه وآله

«لقد أوشكت حكومة يزيد الجائرة أن تمحو الإسلام وتضيع جهود النبي صلى الله عليه وآله المضنية وجهود مسلمي صدر الإسلام ودماء الشهداء وتلقي بها في زاوية النسيان، وتعمل ما من شأنه أن يضيع كل ذلك سدى»^(٤).

(١) منهجية الثورة الإسلامية، ص ٤٦٨.

(٢) نهضة عاشوراء، ص ٢٢.

(٣) م، ن، ص ٢١.

(٤) م، ن، ص ٢٧.

٤. القضاء على الإسلام وطمس معالمه

«لقد هدف بنو أمية للقضاء على الإسلام»^(١).

«لقد رأى سيد الشهداء عليه السلام أن معاوية وابنه لعنة الله عليهما يعملان على هدم الدين وتقويض أركانه وتشويه الإسلام وطمس معالمه...»^(٢).

٥. تشويه الإسلام وقلب حقيقته

«لقد أوشك حكم بني أمية المنحط أن يظهر الإسلام بمظهر الحكم الطاغوتي ويشوه سمعة النبي الأكرم عليه السلام وقد فعل معاوية وابنه الظالمين الأفاعيل ضد الإسلام وارتكبا ما لم يرتكبه جنكيز خان فقد بدلا أساس عقيدة الوحي ومعالمها إلى نظام شيطاني»^(٣).

«فقد حاولا (أي معاوية ويزيد) قلب حقيقة الإسلام، فقد امتلأت مجانسهم بشرب الخمر ولعب القمار»^(٤).

٦. تحويل الحكم الإسلامي إلى ملكية

«إن الخطر الذي كان يمثله معاوية ويزيد ضد الإسلام لم ينحصر في كونهما غاصبين للخلافة فهو أهون من الخطر الأكبر الآخر وهو أنهما حاولا جعل الإسلام عبارة عن سلطنة

(١) نهضة عاشوراء، ص ٢٨.

(٢) م، ن، ص ٢٩.

(٣) م، ن، ص ٢٨.

(٤) م، ن، ص ٤١.

حقيقة عاشوراء وأهداف الثورة الحسينية

وملكية وأراد أن يُحوّل الأمور المعنوية إلى طاغوت»^(١).
«لم تكن القضية غصب الخلافة فحسب، لقد كان قيام سيّد الشهداء عليه السلام وثورته قياماً ضدّ السلطة الطاغوتية»^(٢).

٧. الإساءة إلى سمعة الإسلام والحكم

يقول عليه السلام: «عندما رأى سيّد الشهداء عليه السلام أن هؤلاء يُسيئون بأعمالهم إلى سمعة الإسلام ويُسوّهون صورته باسم خلافة الرسول ويرتكبون المعاصي ويحكمون بالظلم والجور وأن انعكاس ذلك على الصعيد العالمي هو أن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله يُمارس هذه الأعمال، فرأى من واجبه أن ينهض ويثور حتى لو أدى الأمر إلى مقتله، المهم هو إزالة ما تركه معاوية وابنه من آثار على الإسلام»^(٣).

ويقول عليه السلام: «عندما يرى سيّد الشهداء عليه السلام أن حاكماً ظالماً يحكم في الناس بالجور والعدوان فإنه يقول: من رأى حاكماً جائراً يحكم في الناس بالظلم والجور فعليه أن يقوم بوجهه ويمنعه من الظلم بمقدار ما يستطيع ولو كان معه بضعة أنصار فقط يقفون معه بوجه ذلك الحاكم ذي الجيش العظيم الجرار»^(٤).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٤١.

(٢) م. ن، ص ٤١.

(٣) م. ن، ص ٤٣.

(٤) إشارة إلى قول الإمام الحسين عليه السلام نقلًا عن جده صلى الله عليه وآله: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله». بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٨٢.

٨. الإنغماس في المعاصي ومخالفة سنة الرسول ﷺ

يقول عليه السلام: «... إنه (أي يزيد) يقترب المعاصي ويخالف سنة رسول الله ﷺ... فهو يسفك الدماء ويهدر الأموال ويبذرهما وهي ذات الأفعال التي كان يقوم بها أبوه معاوية...»^(١).

أهداف النهضة الحسينية

من خلال ما تقدم يمكن القول بإجمال أن أسباب النهضة الحسينية بحسب رؤية الإمام الخميني عليه السلام تتلخص بوجود حكومة طاغوتية آثمة جائرة وغاشمة تستغل الحرمات وتشوه الدين ومفاهيمه وتلحق أذية كبرى بصورة الإسلام وسمعته وسمعة النبي الأعظم ﷺ لذلك فإن حركة الإمام الحسين بحسب ما يراه الإمام عليه السلام هي لإزالة كل هذا الواقع وقلعه واستنقاذ الإسلام وصورة نبيه من التشوه والتلوث الذي ألحقته بهما ممارسات بني أمية. ونعد إلى تلمس أهداف الثورة الحسينية من أقوال الإمام الخميني عليه السلام.

١. إحياء الإسلام واستنقاذه

يقول عليه السلام: «وقد قُتل سيد الشهداء عليه السلام ولم يكن ظامعاً في الثواب، فهو عليه السلام لم يعر هذا الأمر كثير الاهتمام، لقد كانت نهضته لإنقاذ الدين وإحياء الإسلام ودفع عجلته إلى الأمام»^(٢).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٤٤.

(٢) م. ن، ص ٥٢.

«محرم هو الشهر الذي أحيى فيه الإسلام على يد سيد المجاهدين والمظلومين عليه السلام وأنقذ من تأمر العناصر الفاسدة وحكم بني أمية، الذين أوصلوا الإسلام إلى حافة الهاوية»^(١).

ويقول عليه السلام: «... فسيّد الشهداء عليه السلام قُتل وأولئك الشبان والأنصار في سبيل الإسلام، ضحوا بأرواحهم وأحيوا الإسلام»^(٢).

ويقول كذلك: «في صدر الإسلام وبعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله . مُرسي أسس العدالة والحرية . أوشك الإسلام أن ينمحي ويتلاشى بسبب انحرافات بني أمية وكاد يُسحق تحت أقدام الظالمين ويبتلع من قبل الجبابرة، فهبّ سيد الشهداء عليه السلام لتفجير نهضة عاشوراء العظيمة»^(٣).

٢. صون مستقبل الإسلام والمسلمين

عن ذلك يقول الإمام عليه السلام: «لقد كان الحسين عليه السلام يُفكر بمستقبل الإسلام والمسلمين باعتبار أن الإسلام سينتشر بين الناس نتيجة لتضحياته وجهاده المقدس»^(٤).

ويقول كذلك: «إنّ سيد الشهداء عليه السلام لَبى صرخة الإسلام واستجاب لاستغاثته وإنقاذه»^(٥).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٢١.

(٢) م. ن، ص ٦٠-٦١.

(٣) م. ن، ص ٢٧.

(٤) م. ن، ص ٥٠.

(٥) م. ن، ص ١١٥.

٣. كسر عقدة الخوف

لقد كان المجتمع غارقاً في حالة من الرعب مستسلماً للطاغية نتيجة ممارساته الجائرة وكان على أحد أن يواجهه ليبيث الشجاعة والإقدام وعن ذلك يتحدث الإمام عليه السلام: «لقد علم عليه السلام الناس أن لا يخشوا قلة العدد فالعدد ليس هو الأساس بل الأصل والمهم هو النوعية، والمهم هو كيفية التصدي للأعداء والنضال ضدهم والمقاومة بوجههم فهذا هو الموصول إلى الهدف»^(١).

ويقول عليه السلام: «لقد أفهمونا أنه لا ينبغي للنساء ولا للرجال أن يخافوا في مقابل حكومة الجور»^(٢).

«فسيّد الشهداء قد حدّد تكليفاً فلا تخشوا من قلة العدد ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب»^(٣).

٤. مقاومة الظلم والفساد (روح المقاومة)

«لقد ضحى سيّد الشهداء عليه السلام بجميع أصحابه وشبابه وبكل ما يملكه في سبيل الله ولتقوية الإسلام ومكافحة الظلم، ومعارضة الإمبراطورية التي كانت قائمة آنذاك...»^(٤).

«وكان الواحد منهم يزعم أنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ويشرب الخمر في مجلسه ويلعب القمار! ثم يبقى خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله

(١) نهضة عاشوراء، ص ٢٢.

(٢) م. ن، ص ٦٨.

(٣) م. ن، ص ٢٤.

(٤) م. ن، ص ٥٢.

ويتوجّه إلى الصلاة ويؤمّ صلاة الجماعة. إن هذا خطر كبير واجه الإسلام مما دفع سيّد الشهداء عليه السلام لتلقيام لرفضه»^(١).
«... هنا اقتضى التكليف أن ينهض عظماء الإسلام بمهمة المعارضة والمعاهدة وإزالة التشويه الذي يوشك أن يلحقه هؤلاء بسمة ومكانة الإسلام...»^(٢).

٥. الثورة والنهي عن المنكر

«لقد تحرّك سيّد الشهداء عليه السلام مع عدد قليل من الأنصار وثار بوجه يزيد الذي كان حاكماً متجبّراً يرأس حكومة غاشمة جائرة ويتظاهر بالإسلام ويستغلّ قرابته وصلته العائلية^(٣) بالإمام عليه السلام قد كان رغم تظاهره بالإسلام وزعمه أن حكومته حكومة إسلامية وأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله كان امراً ظالماً يهيمن على مقدرات بلد دون حقّ لذا فإنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام ثار بوجهه مع قلة الأنصار لأنّه رأى أن واجبه وتكليفه يقتضي ذلك، وأنّ عليه أن يستنكر ما يحدث وأن ينهى عن المنكر»^(٤).

ويقول عليه السلام: «لقد أعلن سيّد الشهداء عليه السلام بصراحة أنّ هدفه من قيامه هو إقامة العدل، فالمعروف لا يُعمل به والمنكر لا

(١) نهضة عاشوراء، ص ٤١.

(٢) م. ن، ص ٤٥-٤٦.

(٣) حيث إنّ بني هاشم وبني أمية هما من فروع عبد مناف من قبيلة قريش.

(٤) نهضة عاشوراء، ص ٤٢.

يُتناهى عنه^(١) لذا فهو يريد إقامة المعروف ومحو المنكر فجميع الإنحرافات منشؤها المنكر وما عدا خطّ التوحيد المستقيم فكل ما في العالم منكرات ويجب أن تزول^(٢).

«لقد ضحى سيد الشهداء بكل حياته من أجل إزالة المنكر ومحوه ومكافحة حكومة الظلم والحيلولة دون المفاصد التي أوجدتها الحكومات المنحرفة في العالم»^(٣).

٦. إصلاح الأمة وتدمير حكومة الجور

«نحن الموالون لسيد الشهداء عليه السلام السائرون على نهجه ينبغي أن ننظر في حياته وفي قيامه الذي كان الدافع إليه النهي عن المنكر ومحوه، ومن المنكر حكومة الجور وهي يجب أن تزول»^(٤).

«كان التكليف يوجب على سيد الشهداء عليه السلام أن يقوم ويثور ويضحى بدمه كي يصلح هذه الأمة ويهزم راية يزيد»^(٥).

(١) إشارة إلى قول الإمام الحسين عليه السلام «... ألا ترون إلى الحق لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله...».

(٢) نهضة عاشوراء، ص ٤٧.

(٣) م. ن، ص ٤٨.

(٤) م. ن، ص ٤٨.

(٥) م. ن، ص ٥١.

الفصل الثالث

نتائج الثورة الحسينية

نتائج وآثار

بعد هذا الاستعراض الموجز لأسباب وأهداف النهضة الحسينية من وجهة نظر الإمام الخميني عليه السلام لا بد من عرض نتائج وآثار هذه النهضة المباركة كما رآها الإمام الخميني عليه السلام وبيّنها في كلماته إلى الناس.

ونقرأ من النتائج في كلمات الإمام ما يلي:

١. صون الإسلام بالنهضة الحسينية

«إنّ الذي صان الإسلام وأبقاه حياً حتى وصل إلينا نحن

المجتمعين هنا هو الإمام الحسين عليه السلام»^(١).

«ولولا نهضة الحسين عليه السلام تلك لتمكّن يزيد وأتباعه من عرض

الإسلام مقلوباً للناس»^(٢).

«لولا توضيحات حراس الإسلام العظماء واستشهاد أنصار أبي

عبد الله عليه السلام البطولي لشوّهت صورة الإسلام...»^(٣).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٧.

(٢) م، ن، ص ٢٢.

(٣) م، ن، ص ٥٩.

«إن سيّد الشهداء عليه السلام قد أنقذ الإسلام ووفّر له الوفاء والحماية على مدى الزمن»^(١).

٢. إحياء الإسلام بمحرّم

هو أمر طالما عبّر عنه الإمام عليه السلام حتى جعل محرّم شهر إحياء الإسلام وجعله أثراً مهماً من آثار النهضة الحسينية فهو يقول عليه السلام:
«... فسيّد الشهداء عليه السلام قُتل وأولئك الشّبّان والأنصار في سبيل الإسلام، فضحّوا بأرواحهم وأحيوا الإسلام»^(٢).

«إن شهادة سيّد الشهداء عليه السلام أحييت الدين، لقد استشهد هو وأحيا الإسلام ودفن النظام الطاغوتيّ لمعاوية وابنه يزيد فشهادة سيّد الشهداء عليه السلام لم تكن شيئاً مضرّاً بالإسلام، وإنّما كانت لمصلحة الإسلام، فهي التي أحيته»^(٣).

وعن إحياء الدين يقول عليه السلام: «لقد ورد في الرواية أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال: «حسين منّي وأنا من حسين، ومعنى ذلك أنّ الحسين عليه السلام سيكون إمتداداً لي ويحيا الدين الذي أرسلت به على يديه، كلّ هذا من بركات شهادته»^(٤).

«لقد ضحّى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وبجميع أبنائه وأقربائه

(١) نهضة عاشوراء، ص ٦٢.

(٢) م. ن، ص ٦١.٦٠.

(٣) م. ن، ص ٦٢.٦١.

(٤) م. ن، ص ٦٢.

فقوى الإسلام بشهادته»^(١).

ويقول عليه السلام: «... لكن إرادة الله تبارك وتعالى شاءت. وما تزال. أن يخلد الإسلام المنقذ للشعوب والقرآن الهادي لها وأن تحييه دماء شهداء من أمثال أبناء الوحي وتصونه من أذى الدهر، منذ بعث الحسين بن علي عليه السلام. عصارة النبوة وتذكار الولاية. كي يضحى بنفسه وبأرواح أعزته فداء لعقيدته ومن أجل أمة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله العظيمة كي تبقى دماؤه الطاهرة تغلي على امتداد التاريخ وتجري دفاقة لتروي شجرة دين الله وتصون الوحي وتحفظ معالم الدين. لقد أثمرت شهادة سيد المظلومين وأتباع القرآن في عاشوراء خلود الإسلام وكتبت الحياة الأبدية للقرآن الكريم»^(٢).

٣. منع الإرتداد إلى الجاهلية

يقول عليه السلام: «لولا سيد الشهداء عليه السلام لاستطاع هؤلاء تقوية وتدعيم نظامهم الطاغوتي ولأعادوا الوضع إلى ما كان عليه في الجاهلية، لولا هذه الثورة المباركة لكننا أنا وأنتم الآن مسلحين من النوع الطاغوتي لا على النهج الحسيني... لقد أنقذ الإمام الحسين عليه السلام الإسلام»^(٣).

ويقول عليه السلام: «... ولولا عاشوراء لسيطر المنطق الجاهلي لأمثال

أبي سفيان... الخ»^(٤).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٦٤.

(٢) م. ن، ص ٥٦. ٥٧.

(٣) م. ن، ص ٦٢.

(٤) م. ن، ص ٥٦.

٤. بث روح التضحية وعدم الخوف

يقول عليه السلام: «لقد أفهمنا سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه أن على النساء والرجال ألا يخافوا في مواجهة حكومة الجور، فقد وقفت زينب عليها السلام في مقابل يزيد. وفي مجلسه. وصرخت بوجهه وأهذته وأشبعته تحقيراً لم يتعرض له جميع بني أمية في حياتهم؛ كما أنها عليها السلام والسجاد عليه السلام تحدثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام، فقد ارتقى الإمام السجاد عليه السلام المنبر وأوضح حقيقة القضية وأكد أن الأمر ليس قياماً لأتباع الباطل بوجه الحق، وأشار إلى أن الأعداء قد شوّهوا سمعتهم وحاولوا أن يتهموا الحسين عليه السلام بالخروج على الحكومة القائمة وعلى خليفة رسول الله! لقد أعلن الإمام السجاد الحقيقة بصراحة على رؤوس الأشهاد وهكذا فعلت زينب عليها السلام أيضاً»^(١).

ويقول عليه السلام: «لقد علم عليه السلام الناس أن لا يخشوا قلة العدد...»^(٢).

٥. حفظ القرآن وجهود النبي ﷺ

يقول عليه السلام: «لو لم تكن عاشوراء ولو لا تضحيات آل الرسول لتمكن طواغيت ذلك العصر من تضييع آثار بعثة النبي الأكرم ﷺ وجهوده الشاقة، ولو لا عاشوراء لسيطر المنطق الجاهلي لأمثال أبي سفيان

(١) نهضة عاشوراء، ص ٢٤.

(٢) م، ن، ص ٢٢.

نتائج الثورة الحسينية

الذين أرادوا القضاء على الوصي والكتاب، فقد هدف يزيد . حثالة عصر الوثنية والجاهلية المظلم . إلى استئصال جذور الحكومة الإلهية ظناً منه أنه يستطيع بواسطة تعريض أبناء الوصي للقتل والشهادة أن يضرب أساس الإسلام، فقد كان يعلن صراحة: «لا خبرُ جاء ولا وحي نزل» ولا ندري لو لم تكن عاشوراء ما الذي كان حصل للقرآن الكريم والإسلام، لكن إرادة الله تبارك وتعالى شاءت. وما تزال . أن يخد الإسلام المنقذ للشعوب والقرآن الهادي لها...»^(١).

ويقول عليه السلام: «لقد أثمرت شهادة سيّد المظلومين وأتباع القرآن في عاشوراء خلود الإسلام وكتبت الحياة الأبدية للقرآن الكريم»^(٢).

«ولولا تضحيات حراس الإسلام العظماء واستشهاد أنصار أبي عبد الله عليه السلام البطولي لشوهت صورة الإسلام على يد بني أمية من جرّاء تعسفهم وبطشهم ولذهبت جهود النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأصحابه المضحين أدراج الرياح»^(٣).

٦. بيان التكليف وأساليب المواجهة

وذلك لأنّ هناك شبهات منعت الناس من معرفة تكليفهم بوجه يزيد .

(١) نهضة عاشوراء، ص ٥٦، ٥٧.

(٢) م، ن، ص ٥٧.

(٣) ح، ن، ص ٥٩.

يقول عليه السلام: «لقد علم سيّد الشهداء عليه السلام الجميع ماذا ينبغي عليهم عمله في مقابل الظلم والحكومات الجائرة...»^(١).

«... لقد حدّد سيّد الشهداء عليه السلام وأنصاره وأهل بيته تكليفنا وهو التضحية في الميدان والتبليغ في خارجه»^(٢).

«... فسيّد الشهداء عليه السلام قد حدّد تكليفنا فلا تخشوا قلّة العدد ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب، فكُلّمَا عظم هدف الإنسان وسمت غايته كان عليه أن يتحمّل المشاق أكثر بنفس النية...»^(٣).

يقول عليه السلام: «ولمّا كان من غير المناسب مسّ السلطان، فلماذا ثار ضدّ سلطان عصره؟ ألم يكن سلطان عصره ينطق بالشهادتين ويقول إني خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ثار الحسين عليه السلام بوجهه لأنّه كان شخصاً سيّئاً، يريد أن يستغلّ الشعب ويأتي على ثرواته وينهب خيراته، ويستولي عليها هو وجلّاوزته»^(٤).

٧. انتصار الدم على السيف

بنظر الإمام الخميني عليه السلام إنّ الإمام الحسين انتصر وعن ذلك يقول عليه السلام: «... فسيّد الشهداء عليه السلام قتل أيضاً ولكن هل هُزم؟ كلا فلاوّه اليوم مرفرف خضاق في حين لم يبق ليزيد أثر يذكر»^(٥).

(١) نهضة عاشوراء ص ٢١.

(٢) م. ن، ص ٢٣.

(٣) م. ن، ص ٢٤.

(٤) م. ن، ص ٤٠.

(٥) م. ن، ص ٦٥.

نتائج الثورة الحسينية

«... إن الشهادة المأساوية والأسر الذي تعرّض له آل الله عرضت عروش اليزيديين وسلطتهم. انّتي أرادت محو أساس الوصي باسم الإسلام. إلى القضاء وأزاحت السفينيين عن مسرح التاريخ إلى الأبد»^(١).

«إن ما أوصل سيد الشهداء عليه السلام إلى ذلك المصير هو الدين والعقيدة وقد ضحى عليه السلام بكل شيء من أجل العقيدة والإيمان وكانت النتيجة أن قُتل وهزم عدّوه بدمه»^(٢)

ويقول: «لقد فجر سيد الشهداء عليه السلام نهضة عاشوراء العظيمة فأنقذ من خلال تضحيته العظيمة بدمه ودماء أعزّته. الإسلام والعدالة وقوّض أركان حكم بني أمية»^(٣).

بماذا انتصر الإمام الحسين عليه السلام يُجيب الإمام عليه السلام: «صحيح أن سيد الشهداء لکنه لم يُهزم ولم يندحر، بل إنه ألحق الهزيمة النكراء ببني أمية بحيث إنه سلبهم القدرة على فعل أي شيء حتى النهاية. لقد انتصر الدم على السيف، ترون آثاره باقية حتى اليوم حيث ظلّ النصر حليفاً لسيد الشهداء عليه السلام، بينما الهزيمة ليزيد وأتباعه»^(٤).

وعلى وفق نظرية الإمام فإنّ القتل ليس هزيمة طالما أنّ الأهداف

(١) نهضة عاشوراء، ص ٥٧.

(٢) م. ن، ص ٤٩.

(٣) م. ن، ص ٥٨.

(٤) م. ن، ص ٦٤.

تحققت في أغلبها والحسين الرمز انتصر وهُزم يزيد الشخص، والرمز وعلامة انتصار الحسين عليه السلام تظهر في عبارة الإمام عليه السلام «لقد تعرض الإمام الحسين عليه السلام للهزيمة عسكرياً إلا أن النصر النهائي كان من نصيبه فخطه ونهجه لم يهزما بمقتله بل إن عدوه هو الذي ذاق الهزيمة وكان نصيبه الضياء... فنهض سيد الشهداء وأفضل مساعيه ودفن يزيد وأتباعه وظلت لعائن الناس تلاحقهم إلى الأبد كما انصبت عليهم اللعنة الإلهية أيضاً»^(١).

٨. انتصار النهج

«فسيّد الشهداء قُتل لكنّ نهجه ومدرسته ظلت خالدة...»^(٢).

وعن السلاح الذي انتصر فيه الحسين عليه السلام يقول عليه السلام: «يعدّ شهر محرّم . بالنسبة لمدرسة التشيع . الشهر الذي تحقّق فيه النصر اعتماداً على التضحية والدماء»^(٣).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٦٢.

(٢) م. ن، ص ٥٩.

(٣) م. ن، ص ٢٢.

الفصل الرابع

عاشوراء حيّة

ديمومة وبقاء عاشوراء

إنَّ الشواهد التاريخية والحالية تُثبت بما لا يقبل أدنى جدل أنَّ عاشوراء عصية على أن يطويها الزمن فهي حيَّة دائماً والإمام الحسين عليه السلام باق مشرقاً في هذا العالم رمزاً لكلِّ ثائر حرٍّ ومعلماً لكلِّ طالب حقٍّ.

٤٧

يقول الإمام الخميني قدس سره: «وعندما نهض الحسين عليه السلام واستشهد مظلوماً أطلق عليه البعض صفة (الخارجي) واتهموه بالمروق عن طاعة «حكومة الحق القائمة آنذاك» لكنَّ نور الله ساطع وسيبقى ساطعاً وسيمتلئ العالم بنوره»^(١).

ويقول عن مؤثرية شهادة الإمام الحسين عليه السلام الدائمة: «ينبغي لنا أن نذكر أبعاد هذه الشهادة وفي عمقها وتأثيرها في العالم وملتفت إلى أن تأثيرها ما زال مشهوداً اليوم أيضاً»^(٢).

ولذا فمن الطبيعي أن انتصار الثورة الإسلامية كان من بركات تلك النهضة: «لولا نهضة سيد الشهداء عليه السلام لما استطعنا تحقيق

(١) نهضة عاشوراء، ص ٢٢.

(٢) م، ن، ص ٢٧.

النصر في ثورتنا هذه»^(١).

«... إن هذه الصيحة (صيحة المظلوم بوجه الظالم) يجب أن تبقى حية مستمرة»^(٢).

المحافظة على إحياء عاشوراء

عاشوراء شعيرة من الشعائر الدينية التي سعى الإمام الخميني رحمته الله دائماً لإحيائها بكل مراسيمها فيقول: «أحيوا ذكرى نهضة كربلاء والاسم المبارك للحسين بن علي عليه السلام فإحياء ذكره يحيا الإسلام»^(٣).

«علينا أن نحافظ على هذه السنن الإسلامية وينبغي لنا أن نحافظ على هذه المواكب الإسلامية المباركة التي تنطلق في عاشوراء في محرم وفي صفر وفي المناسبات ونؤكد على الإلتزام بها أكثر فأكثر فتضحية سيد الشهداء عليه السلام هي التي حفظت الإسلام»^(٤).

«ينبغي لكم أن تحافظوا على مجالس عزاء الأئمة الأطهار عليهم السلام فهذه المجالس هي شعائرنا الدينية التي يجب أن نحافظ عليها، وهذه المجالس هي شعائر سياسية أيضاً ينبغي المحافظة عليها»^(٥).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٦٥.

(٢) م. ن، ص ٨٩.

(٣) م. ن، ص ١١٢.

(٤) م. ن، ص ١٠٦.

(٥) م. ن، ص ١٠٤.

«ينبغي أن تستمر المجالس بإقامة العزاء، ينبغي أن نذكر المظالم كي يفهم الناس ماذا جرى بل إن هذا يجب أن يُقام كل يوم، فإن لذلك أبعاداً سياسية واجتماعية غاية في الأهمية»^(١).
«إن ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين عليه السلام وإنها تبع لتلك النهضة وشعاع من أشعتها»^(٢).

مراسم إحياء عاشوراء

لا بُدَّ قبل كلِّ شيء أن يعرف الإنسان أهميّة وقيمة عاشوراء وكيفية إحيائها فهو الذي يقول عليه السلام: «إنَّ كلَّ ما لدينا من محرّم وعاشوراء» ويقول: «أجل إنَّ الحقَّ منتصر لكن للنصر مفاتيح ورموزاً ينبغي لنا العثور عليها ومعرفتها... علينا أن نعرف رمز بقاء الشيعة طوال الزمن الماضي منذ عصر أمير المؤمنين عليه السلام حتى الآن... إنَّ أحد هذه الرموز الكبرى . وهو أكبرها. قضية سيّد الشهداء عليه السلام وإذا أردنا أن يكون بلدنا مستقلاً وحرّاً ينبغي أن نحفظ هذا الرمز»^(٣).

إقامة المجالس توفيق إلهي:

«ندعو الله أن يوفّق شعبنا لإقامة مراسم العزاء في ذكرى واقعة

عاشوراء...»^(٤).

(١) نهضة عاشوراء، ص ١٢.

(٢) م. ن، ص ١٠.

(٣) م. ن، ص ١٠١-١٠١.

(٤) م. ن، ص ١٠٨.

إحياء عاشوراء بصورتها التقليدية

ويؤكد الإمام عليه السلام على إقامة مراسم عاشوراء «وفق الأساليب والسنن التقليدية»^(١).

«لتقم المآتم والمجالس الحسينية في أنحاء البلاد وتليق الخطباء مراثيهم وتبكي الناس»^(٢).

ويقول عليه السلام: «لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتب على إقامة مجالس العزاء»^(٣).

المجالس تبقى عاشوراء حية ومؤثرة

يقول عليه السلام: «ونحن وخطباؤنا إنما سعينا لإبقاء قضية كربلاء حية، قضية مواجهة الثلة المؤمنة القليلة لنظام طاغوتي، ونهوضها بوجهه مستقرة متواصلة»^(٤).

«... لقد حفظت هذه المآتم شعبنا وصانته»^(٥).

المجالس والبعد السياسي

«إن هذا الثواب المخصص للبيكاه ومجالس العزاء، إنما تضيء، علاوة على الناحية العبادية والمعنوية، على

(١) نهضة عاشوراء، ص ١٠٨.

(٢) م. ن، ص ١٠٧-١٠٨.

(٣) م. ن، ص ١٦.

(٤) م. ن، ص ٨.

(٥) م. ن، ص ٨.

الأبعاد السياسية فهناك مغزى سياسي لهذه المجالس»^(١).
«طوال التاريخ كانت مجالس العزاء . هذه الوسائل التنظيمية . منتشرة في أرجاء البلدان الإسلامية وفي إيران صارت مهذاً . للإسلام والتشيع . أخذت هذه المجالس تتحول إلى وسيلة لمواجهة الحكومات التي توالى على سدة الحكم ساعة لاستئصال الإسلام وقلعه من جذوره والقضاء على العلماء . فهذه المجالس والمواكب هي التي تمكنا من الوقوف بوجهها وإخافتها»^(٢).
يقول عليه السلام : «إن المهم هو البعد السياسي لهذه الأدعية وهذه الشعائر»^(٣).

تنظيم حركة الأمة

يرى الإمام عليه السلام «أن أوامر أهل البيت عليهم السلام بإحياء مجالس العزاء إضافة إلى الأجر والثواب الكبيرين الذي ندبوا إليه يهدفون إلى ترابط حركة الجماهير ووحدها لتنظيم هذه الحركة بشكل متجانس وموحد والاستفادة من ذلك لبناء هوية المجتمع السياسية».

يقول عليه السلام : «ولكنكم ترون كيف أن هذه المجالس والمواكب التي ربطت الجماهير ببعضهم، هذه المآتم التي حركت الجماهير يلتزم شملها من جميع الشرائح الاجتماعية المعزية بمجرد أن يحصل

(١) نهضة عاشوراء، ص ١٢.

(٢) م، ن، ص ١٤.

(٣) م، ن، ص ١٦.

أمر يستدعي التجمع وليس في مدينة واحدة بل في كل أنحاء البلاد ودون الحاجة إلى بذل أو إعلام واسع النطاق. إن الناس يجتمعون على كلمة واحدة لمجرد أنهم يعتقدون أنها خرجت من فم الحسين سيد الشهداء عليه السلام»^(١).

وكذلك يقول: «الأهم من ذلك هو البعد السياسي الذي خطط له أئمتنا عليهم السلام في صدر الإسلام كي يدوم حتى النهاية وهو الاجتماع تحت لواء واحد وبهدف واحد، ولا يمكن لأي شيء آخر أن يحقق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيد الشهداء عليه السلام»^(٢).

«لو أن كل المتحزبين والمثقفين وجميع ذوي القدرة والقوة اجتمعوا لما تمكنوا أن يفجروا انتفاضة كتلك التي حصلت في ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣م) وإن من يمتلك هذه القدرة على صنع حدث كهذا هو من اجتمع الجميع تحت لوائه»^(٣).

مجالس تربية المجاهدين والشهداء

يقول عليه السلام: «إن هذه المجالس التي تُذكر فيها مصائب سيد المظلومين عليهم السلام وتظهر مظلومية ذلك المؤمن الذي ضحى بنفسه وبأولاده وأنصاره في سبيل الله هي التي خرجت أولئك الشبان الذين يتحرقون شوقاً للذهاب إلى الجبهات ويطلبون الشهادة ويفخرون

(١) نهضة عاشوراء، ص ١٢.

(٢) م، ن، ص ١٥.

(٣) م، ن، ص ١٦.

بها، وتراهم يحزنون إذا هم لم يحصلوا عليها»^(١).
وعن النساء يقول عنه: «هذه المجالس هي التي خرجت أمهات
يفقدن أبناءهن ثم يقلن بأن لديهن غيرهم وأذهن مستعدات
للتضحية بهم أيضاً، إنها مجالس سيد الشهداء ومجالس الأدعية
من دعاء كميل وغيره هي التي تصنع مثل هذه النماذج وتبنيها»^(٢).

المجالس وصنع الثورة

«... كان النظام السابق قد عمل على سلبه (الشعب) كل شيء
وتقديمه للأجانب حتى أفقد البلد شرفه الإنساني، ثم فجأة حصل
الإنفجار الشعبي الذي تم ببركة هذه المجالس التي عمّت البلد
من أقصاه إلى أدناه، تجمع الناس وتوجهت أنظارهم إلى هدف
واحد»^(٣).

«ينبغي أن نبكي على شهيدنا ونُعبئ الناس بالوعي
واليقظة»^(٤).

المجالس وحفظ معالم الدين

«فذكر المصيبة والمراثي هو الذي صان المحراب وحفظ
المنبر وتولاهما لما تسنن للخطيب أن يطرح ما يُريده

(١) نهضة سيد الشهداء، ص ٢١.

(٢) م. ن، ص ١٨.

(٣) م. ن، ص ١٩.

(٤) م. ن، ص ٨٦.

من المواضيع، ولولاها لما بقي للمنبر وجود يُذكر»^(١). وفي كلامه للخطباء الحسينيين يقول عليه السلام: «وأنتم أيضاً عندما تقرؤون المراثي وتطرحون المواضيع وتذكرون المصائب وتدفعون الناس للبكاء اجعلوا هدفكم صيانة الإسلام والدفاع عن هيبته ومجده، إننا نريد أن نحافظ على الإسلام بهذه المراثي وبهذا البكاء وتلاوة الشعر والنثر نريد أن نصونه كما حفظه لنا الآخرون حتى الآن»^(٢).

ورداً على المعترضين على إقامة هذه المجالس والبكاء فيها يقول عليه السلام: «... لم يفهموا ما هي التعزية وكيف أنها ساهمت في إبقاء هذا الأساس وهذا الكيان قائماً حتى الآن...»^(٣).

المجالس لصون مظلومية آل البيت وحفظ النهج الحسيني

يقول عليه السلام: «لقد وردت تأكيدات كثيرة من قبل الأئمة عليهم السلام على إقامة عزاء سيد المظلومين عليهم السلام باستمرار والإبقاء على صون مظلومية آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والاستمرار بفضح ظلم بني أمية (عليهم لعنة الله) مع أنهم قد انقضوا، وإدامة صرخة المظلوم بوجه الظالم»^(٤).

«من الضروري أن يتم التمسك بمراسم التعزية... لكي

(١) نهضة سيد الشهداء، ص ٨٦.

(٢) م. ن، ص ٨٦، ٨٧.

(٣) م. ن، ص ٨٨.

(٤) م. ن، ص ٨٨، ٨٩.

يلتزم الناس بها برغم كل الضغوط والمصاعب ولا يدعونها
وإلا فإن جهود الإمام الحسين بن علي عليه السلام ستسحق بسرعة
البرق، الأمر الذي يؤدي إلى تلاشي واندثار جهود ومساعي
رسول الله صلى الله عليه وآله التي بُذلت لوضع أسس ودعائم التشيع^(١).

المجالس لبث الوعي والتعبئة الثورية

وإليك ما يقوله عليه السلام: «... شاء الله تعالى أن ينهض الحسين بن
علي عليه السلام ويوقظ الأمة بتضحياته وجعل للمشاركين في مراسم
عزائه عليه السلام ثواباً جزيلاً من أجل إبقاء حالة الوعي لدى
الناس ولكي يُصان أساس كربلاء من الاندثار والزوال فكربلاء
تقوم على أساس قلع قواعد الظلم والجور وحث الناس على التوحيد
ودفعهم نحو العدل والقسط»^(٢).

ويردّ على الحملات على المجالس مخاطباً الشباب: «بعض هؤلاء
الشبان ليسوا ملتفتين إلى الحقيقة هم يتعرضون إلى الإيحاء من
قبل أشخاص لا يريدون للشعائر الحسينية أن تبقى أساساً، فالخطابة
تقوم بتهييج عواطف الناس وتحملهم على تسجيل حضورهم الفعال
في كل الميادين. فعندما يرى الناس سيد الشهداء عليه السلام يُقدم شبانه
في ساحة الحرب فيقطعون إرباً إرباً عليهم أن يقدموا أبناءهم»^(٣).

(١) نهضة سيد الشهداء، ص ٨٩.

(٢) م، ن، ص ٨٩.

(٣) م، ن، ص ٩١.

ويقول عليه السلام: «فالإمام الحسين عليه السلام ثار ومعه فئة قليلة العدد من الأنصار ووقف بوجه إمبراطورية كبرى وقال بصوت عال: لا. فيجب أن تستمر حالة الرفض هذه وأن تبقى، وهذه المآتم والمجالس هدفها أن تدوم هذه الـ «لا» كرمز لرفض الظلم»^(١).

«... مجالس العزاء وذكر مصائب المظلوم وجرائم الظالم تتصدى للظالمين وتواجههم في كل عصر ومصر»^(٢).

«فوحدة الكلمة التي كاذت السبب في انتصار ثورتنا تعود إلى مجالس العزاء، ففيها تم التبليغ للإسلام والترويج له»^(٣).

مواكب اللطم وحفظ الإسلام

إضافة إلى اشتراك اللطم في الكثير مما ذكر للمجالس باعتباره جزءاً من المراسم العاشورائية فإنه عليه السلام أفرده أحياناً بالذكر ملفتاً إلى أهميته وأثره.

«إن هذه المنابر وهذه المجالس والتعازي ومواكب اللطم هي التي حفظت لنا الإسلام»^(٤).

«كلّ مذهب وكلّ مدرسة بحاجة إلى اهتمام شعبي واحتضان والتفاف بأمثال هذه المراسم: مراسم اللطم والبيكاء ولو لم تكن

(١) نهضة سيد الشهداء، ص ٩٥.

(٢) م. ن، ص ٩٧.

(٣) نهضة عاشوراء، ص ٢٥.

(٤) م. ن، ص ٩٢.

موجودة لما أمكن أن يحفظ هذا المذهب ويُصان»^(١).

وجوب المحافظة على هذه المواكب

«تكليف الناس يقتضي أن يخرجوا في المواكب الرائعة ومواكب

اللطيم وطبعاً ينبغي أن يجتنبوا الأعمال غير الصحيحة والمخالفات

ولكن لتخرج المواكب ولتطعم الصدور...»^(٢).

وفي ردّه على من قال بالاكتماء بالتظاهرات وترك المواكب:

«لا تدعوا التظاهر والمسيرات تحلّ محلّ مواكب العزاء والمآتم

لا تسمحوا لهم أن يسلبوكم العزاء الحسيني، أقيموا المواكب

الحسينية ثمّ سيروا في تظاهرات حسينية واعقدوا التجمّعات

للمآتم»^(٣).

«... واستعينوا بالله على المحافظة على المواكب وأقيموها

بالشكل المناسب»^(٤).

المواكب تنظيم جماهيري

«... فهذه المواكب والمآتم هي التي تجمع الناس»^(٥).

«ولكنكم ترون كيف أنّ هذه المجالس

(١) نهضة عاشوراء، ص ٩٢.

(٢) م. ن، ص ١٠٧.

(٣) م. ن، ص ١٠٤.

(٤) م. ن، ص ١٠٥.

(٥) م. ن، ص ٦٤.

والسمواكب ربطت الجمالها ويرب بعضهم»^(١).
«ولكن انظروا إلى هذه المجالس والمواكب التي تجمع
الناس إلى بعضهم بعضاً بمجرد أن يحصل أمر يستدعي التجمع
والتجمهر...»^(٢).

والإمام يُذكر الأمة بفضل هذه المواكب والشعائر قائلاً: «كونوا
على يقين من أنه لو لم تكن مواكب العزاء هذه موجودة ولو لم
تكن المواكب والمرثي موجودة لما انطلقت انتفاضة ١٥ خرداد (٥
حزيران ١٩٦٣)»^(٣).

بل في نظر الإمام هذه المواكب تصنع الملاطم فيقول عنها: «ولو
كان هؤلاء يعلمون حقيقة الأمر ويدركون أهمية هذه المجالس
والمواكب وقيمة هذا البكاء على الحسين عليه السلام والأجر المعد له
عند الله لما قالوا عن الشعب البكاء بل لقالوا: شعب الملاطم»^(٤).
هذه المواكب هي مواجهة وتحذُّ للظالمين، ويلفت الإمام إلى
هذا الدور للمواكب والعزاء قائلاً: «... وهذه المواكب التي تجوب
الشوارع للعزاء إنما تواجه الظلم وتتحدى الظالمين وهو ما ينبغي
المحافظة عليه»^(٥).

(١) نهضة عاشوراء، ص ١٥.

(٢) م. ن، ص ٩٩.

(٣) م. ن، ص ١٧.

(٤) م. ن، ص ٨٧.

(٥) م. ن، ص ١٠.

«... وهذه المواقب التي تُقام وتُخرج لدعاء تواجه الظلم

وتتحدى الظالمين»^(١).

«إنّ مواكب اللطم هذه هي التي تُمثل رمزاً لانتصارنا...»^(٢).

المواكب تحفظ الأمة وتُحييها

«... واعلموا أنّ حياة هذا الشعب رهينة بهذه

المراسم والمراثي والتجمُّعات والمواكب»^(٣).

«... ولكن لتخرج المواكب وتلطم الصدور... فهذه الاجتماعات

هي التي حفظتنا وهذا الانسجام والتلاحم هو الذي صاننا»^(٤).

لماذا البكاء؟

إنّ مسألة البكاء على مصاب سيد الشهداء من السنن المؤكّدة

ومن أبرز مصاديق إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ولكنّه وعلى مدى

العصور تعرّضت هذه الشعيرة للانتقاد والاعتراض وفُهمت بطريقة

مغلوبة وأنهم الشيعة بأنهم بكاؤون وشعب البكاء وذلك لأنّ هؤلاء لم

يفهموا فلسفة البكاء ودوره على الصعيدين المعنوي والعملي والإمام

الخميني رحمته الله لحظ وعاش هذه الشبهات وفي مقام الردّ عليها

ومواجهتها بيّن ما يُشير إلى حقيقة وأثار هذا البكاء.

(١) نهضة عاشوراء، ص ٩٥.

(٢) م. ن، ص ١٠٧.

(٣) م. ن، ص ١٠٨.

(٤) م. ن، ص ١٠٧.

١. البكاء السياسي

إنَّ الإمام عليه السلام أكَّد على هذه الجنبه من الشعائر الحسينية ولا سيما البكاء ولا نستطيع نقل كلِّ أقواله إنما نورد بعضها: «القضية ليست قضية بكاء فحسب، ليست قضية تباكي فحسب، إنما هي قضية سياسية فأئمتنا عليهم السلام يريدون. وعبر بصيرتهم وعمق رؤيتهم الإلهية. أن يوحِّدوا صفوف الشعب ويعبئوه بالطرق المختلفة لكي يُصان من الأذى»^(١).

«... ولا تظنوا أن الأمر مجرد بكاء وحسب أبداً فالقضية سياسية اجتماعية ولو كان الأمر مجرد بكاء فقط فلم التباكي؟»^(٢).

٦٠

٢. البكاء الفعال

قد يظنُّ البعض أنَّ البكاء عمل سلبي لا أثر له على الصعيد العملي ولكن الإمام عليه السلام يراه بكاءً فاعلاً وذا آثار عملية: «... لا يظنوا أننا مجرد «شعب بكاء» فإننا شعب تمكَّن بواسطة هذا البكاء والعزاء من الإطاحة بنظام عمرِّ ألقيين وخمسائة عام»^(٣). إنَّ هذا البكاء إحياء وإدامة للنهضة الحسينية وعن ذلك يقول عليه السلام: «إنَّ البكاء على الشهيد يعدُّ إحياءً للنهضة وإدامة لها، والرواية الواردة «من بكى أو أبكى واحداً فله الجنة ومن تباكى فله الجنة»^(٤) إنما تُشير

(١) نهضة عاشوراء، ص ٨٢.

(٢) م. ن، ص ٨٢.

(٣) م. ن، ص ٢١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٨٨ (عن النهضة).

إلى أنَّ حتَّى المتباكي يعمل عملاً من شأنه إدامة النهضة وحفظها، وهذا يصون نهضة الإمام الحسين عليه السلام ويديمها»^(١).

٣. البكاء الموحد

يقول الإمام عليه السلام: «لو بكينا على الإمام الحسين عليه السلام إلى الأبد فإنَّ ذلك لن ينفعه شيئاً، بل ينفعنا نحن، وفضلاً عن نفعه لنا في الآخرة فإنَّ له في الدنيا من المنافع ما ترون، فلا يخفى عنكم ما له من الأهمية من الناحية النفسية والدور في تأليف القلوب وانسجامها»^(٢).

٤. البكاء التعبوي

وهذا أثر غير خفي للبكاء على مصاب سيد الشهداء وعنه يقول عليه السلام: «ينبغي لنا أن نبكي على شهيدنا ونصرخ ونُعبىء الناس بالوعي واليقظة...»^(٣).

وعن علة وصية الإمام الباقر عليه السلام لابنه الإمام الصادق عليه السلام باستئجار من يندبه في منى في موسم الحج لعشر مواسم يقول: «... فحين يجتمع المسلمون في موسم الحج من كل أنحاء العالم في منى ويجلس شخص ليرثي الإمام الباقر عليه السلام ويوضح جرائم مخالفيه وأعدائه وقاتليه لمدة عشرة أعوام ويستمتع له

(١) نهضة عاشوراء، ص ٨١.

(٢) م، ن، ص ٨٢.

(٣) م، ن، ص ٨٦.

الناس، فإن ذلك يؤدي إلى توجيه اهتمام الناس نحو هذا المنهج وتقويته وإثارة موجة من السخط والنقمة ضد الظالم...»^(١).

٥. البكاء يصون الدين ويحفظه

يقول عليه السلام: «... وإنما البكاء وسيلة حفظ بها الدين، بل حتى التباكي يُناب المرء عليه، لماذا؟ لأنه هو الآخر يُساعد على صون الدين»^(٢).

وفي موضع آخر في مقام إجابته على تساؤلات حول قيمة المجالس والبكاء يخلص إلى النتيجة التالية: «... وأخذت تتحول (أي الشعائر الحسينية) تدريجياً إلى وسائل لتحقيق الوقوف بوجه الحكومات التي كانت تجيء آنذاك هادفة للقضاء على الإسلام وعلى أسسه الروحانية، وقد أخافت هذه المجالس والمواكب تلك الحكومات وأرعبتها»^(٣).

«... إن ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين عليه السلام وإنما تبع لتلك وشعاع من أشعتها»^(٤).

«... إنهم يخافون من هذا البكاء بالذات لأنه بكاء على المظلوم وصرخة بوجه الظالم»^(٥).

(١) نهضة عاشوراء، ص ٨٢.

(٢) م. ن، ص ٨٧.

(٣) م. ن، ص ٨٥.

(٤) م. ن، ص ١٠.

(٥) م. ن، ص ١٠.

«... هؤلاء الذين يوحون إليكم بأنكم «شعب بكاء» فأسيادهم

وكبرائهم يخشون هذا البكاء...»^(١).

«إن البكاء على الشهيد يُعدُّ إبقاءً على اتِّقاد جنوة الثورة

وتأجُّجها»^(٢).

(١) نهضة عاشوراء، ص ١١.

(٢) م، ن، ص ٨.

الفصل الخامس

وصايا للخطباء والمعزين

وصايا للخطباء وقرّاء العزاء

يوصي الإمام الخميني عليه السلام خطباء المنبر الحسيني - أيدهم الله تعالى - بعدة وصايا من شأنها المحافظة على استمرارية حرارة كربلاء متدفقة في صدور المؤمنين ومن جملة هذه الوصايا:

٦٧

١- التذكير بالمصائب والمظالم التي يرتكبها الظلمة عندما يقول عليه السلام: «يجب التذكير بالمصائب والمظالم التي يرتكبها الظالمون في كل عصر ومصر... وفي هذا العصر الذي هو عصر مظلومية العالم الإسلامي على يد أمريكا...»^(١).

٢- اهتمام الخطباء بتذكير الناس وتوجيههم إلى القضايا الإسلامية، السياسية منها والاجتماعية لتبقى في ذاكرتهم وليتابعوا الحكام ويحاسبوهم فيما لو تصرفوا بشكل سيء للإسلام والأمة، يقول الإمام عليه السلام: «ليهتم خطباء المنابر . أيدهم الله . ويسعوا إلى دفع الناس إلى القضايا الإسلامية وإعطائهم التوجيهات اللازمة في الشؤون

(١) نهضة عاشوراء، ص ١٠٩.

- السياسية والاجتماعية... فنحن أحياء بهذه المراثي»^(١).
- ٢- التأكيد على قرأء العزاء بعدم الاختصار في قراءة المراثي الحسينية يقول الإمام عليه السلام «إن على الخطباء أن يقرأوا المراثي حتى آخر الخطبة ولا يختصروها بكلمتين.. بل ليتحدثوا كثيراً عن مصائب أهل البيت... كي يصبح الناس على أهبة الاستعداد، وليكونوا حاضرين في ميادين الأحداث، وليعلموا بأن أئمتنا قد أنفقوا كل أعمارهم لنشر الإسلام وترويجه»^(٢).
- ٤- المحافظة على استمرارية تلاوة المراثي كما هي وكما كانت تلتى في السابق مع الالتفات والتنبيه إلى الممارسات المنحرفة والخاطئة والتي تُعطي صورة غير صحيحة عن هذه الشعائر العظيمة ويشير الإمام إلى ذلك عندما يقول عليه السلام: «على الخطباء أن يتلوا المراثي كما كانوا يفعلون في السابق... ينبغي أن تعلموا إذا أردتم الحفاظ على نهضتكم فيجب أن تحافظوا على هذه الشعائر والسنن، وطبعاً فإنه إذا كانت هناك أعمال وممارسات منحرفة وخاطئة يرتكبها أشخاص غير مطلعين على المسائل الإسلامية فيجب أن تتم تصفيتها، لكن المآثم ينبغي أن تبقى على قوتها»^(٣).

(١) نهضة عاشوراء، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) م.ن، ص ١١٠.

(٣) م.ن، ص ١١١-١١٢.

وصايا لجمهور المعزّين

- ١- «أحيوا عاشوراء فبأحيائها يُصان بلدكم من كل سوء».
- ٢- «إن البكاء عليه (الإمام الحسين عليه السلام) هو الذي حفظنا».
- ٣- «عليكم أن لا تنخدعوا بمزاعم وأحاديث الشياطين الذين يُريدون أن يُجرّدوكم من هذا السلاح.. ليحذر شبابنا من الانخداع بذلك، فهذه الشعائر الحسينية هي التي حفظتنا وصانت البلد».
- ٤- «علينا أن نعرف رمز بقاء الشيعة طوال الزمن الماضي، منذ عصر أمير المؤمنين عليه السلام وحتى الآن...».
- ٥- «لقد أُقيمت هذه المجالس على مرّ التاريخ بأمر الأئمة عليهم السلام فلا يُظنّن بعض هؤلاء الشبان بأن المجالس الحسينية ليست إلا مجالس للبكاء! وأن علينا الآن أن نكفّ عن البكاء فهذا خطأ فادح يقعون فيه».
- ٦- «ليعلم شعبنا قيمة وأهمية هذه المجالس، فهي التي أبقت الشعوب حية، وينبغي أن تزداد هذه المجالس في أيام عاشوراء، وتنمو وتنتشر، بل إنها ينبغي أن تُكثّف حتى في باقي أيام السنة».
- ٧- «عليكم أن تُتركوا بأنه لو لم تكن هذه المواكب موجودة ولو لم تكن هذه المجالس والمراثي مقامة فإنّ انتفاضة ١٥ خرداد

(هـ حزيران ١٩٦٣م) ما كان يُمكن لها أن تحصل».

٨- «لا تدعوا التظاهرات والمسيرات تحلّ محلّ مواكب العزاء والمآتم، لا تسمحوا لهم أن يسلبوكم العزاء الحسيني، أقيموا المواكب الحسينية، ثم سيروا في تظاهرات حسينية واعقدوا التجمّعات للمآتم».

ومما تقدّم فإنّ أهمّ الوصايا التي وجّهاها الإمام المقدّس لجموع المعزّين بسيد الشهداء عليه السلام هي:

أولاً: التأكيد على إحياء عاشوراء والمشاركة الفعّالة بهذه المجالس.

ثانياً: التأكيد على البكاء وأنّه بسببه حفظ التشيع وعدم الكفّ عن ذلك.

ثالثاً: الاستماع والإنصات جيّداً لما يُتحدّث عنه في هذه المجالس.
رابعاً: إنّ هذه المجالس أُقيمت بأمر الأئمّة عليهم السلام فيجب أن تُفعل وتزداد وتنتشر حتّى في غير أيام محرّم.

خامساً: المشاركة بمواكب العزاء واللطم على الصدور وأهميّة ذلك أكثر من التظاهرات.

سادساً: إنّ حضور هذه المجالس تُبقي حرارة التواصل مع أهل البيت عليهم السلام.

والحمد لله ربّ العالمين